الباب الثالث

الاولاد والتدخين

إن أولادكم هم شعاع من ارواحكم ، وقبس من نفوسكم وقطع من اكبادكم ، هم أغلى امانة استودعكم إياها الوطن وحق الامانة ان تحفظوها وتردوها سليمة من كل عطب . فالواجب يحتم عليكم قراءة هذا الفصل من أجل مستقبلهم

إذا نظرنا إلى منشأ عاده التدخين من الناحية الفلسفية وقفنا حيارى إزاء تعليلها وارجاعها إلى اصلها فان التدخين متعب فى استعماله لاسيما فى بدء تعوده ، إذ لا تستسيغه النفس بسهولة ، هذا فضلا عن ضرره وما يستلزمه تعوده من نقود تذهب فى الهواء .

إذا عرفنا كل ذلك تبادر إلى أذهاننا السؤال التالى : ماهو الباعث على التدخين إذن ؟؟

وأغلب الاراء على أن الباعث على ذلك فى أول الامر هو القدوة السيئة وحب التقليد الاعمى بين صغار الاولاد !! فان الصبى وهو على أبواب المراهقة ، تقوم به رغبة شديدة فى التشبه بالرجال وهو يرى معظم الرجال يدخنون بينما يرى الصغار ممنوعين عنه ،

فتتـــوق نفسه الى ما ينتقل به من مصاف الغلمـــان إلى مرتبة الرجال . وينظر حوله فلا يرى نفسه مهما فعل ببالغ أجسامهم أوله مثل لحاهم أو شواربهم بينما يسهل عليه أن يضع بين أصابعه السيجارة ولو خلسة من والديه ؛ فيقـــدم على ذلك غير مقدر الهوة التى يتردى فيها بفعله . اذ أن وطأة التدخين على الصغـار شديدة قاسية لاسيما وهم فى مستهل نضوجهم الجسمانى والعقلى .

فمن الثابت أن التـدخين يعطل النمو الطبيعى للجسم والعقل ؛ وقد كتب فى ذلك الطبيب الامير كى المشهور الدكتور (تشارلس براون) فقال .

من المسلم به أن الصبى الذى لم يكتمل نموه اذا اعتاد التدخين ولو باعتدال وحذر ؛ يتعطل نمـــوه وتصيبه اضطرابات عصبية وضعف فى القلب ويضطرد ضرر التبغ المنهك على مر الايام ؛ وعلى طول التمادى فى هذه العـادة .

ان أعضاء الصبى التى لم يـكتمل نموها لاتحتمل باى حـال

وطأة السموم التى تتخلف من التبغ ؛ ولذلك كثيراً ما تلفظ هذه السموم على شكل قيء أو سوائل تفرزها الأنف أو العين .

يقول رجال الاعمال . ان التدخين يقعد الفتى عن اتمام واجباته ؛ فلا يرجى نفعه فى أى ناحية من نواحى الحياة ؛ فالصبى المدخن يكون دائما زاهدا فى العمل . غير قادر على الاضطلاع به لاسيما والغلمان دائما يبدأون بتدخين اللفافات (السجاير) التى هى أضر أنواع التدخين ؛ وذلك لسهولة الحصول عليها .

انى طالما تلقيت رسائل مبكية من آباء يتحسرون لاعتياد أولادهم التدخين وانى أسرد هنا واحدة منها يبين فيها مدى مايعتمل فى نفس كاتبها من ألم وتوجع على حالة ولده قال :

« كان ولدى صبيا نابها ذكيا نشيطا مجدا فى دروسه قبل اعتياده التدخين ؛ ولكن هذا الذكاء والنشاط قد خبا وحل محله العجز التام عن فهم علومه ، واستذكار دروسه . ولقد انحطت نفسيته فهو لا يستحى أن يظهر بأقذر المظاهر ، وأخرق الثياب ، وقد

ماتت فيه عذوبة الروح اذ كان شديد الولع بالموسيقى ، متقدما فيها فأصبح راغبا عنها وعن كل مايسمو بالنفس من فنون جميلة »

« ولعلك ياسيدى تلتمس لى العذر لازعاجك بقصة هذا الغلام اذ هو وحيدى الذى أعقد عليه لواء آمالى . وأنا اطمع فى عطفكم وآدميتكم لخلاص وحيدى من وبال هذه العادة المهلكة قبل أن يستفحل شرها أكثر من ذلك »

والواقع أن ذلك الاب الحزين محق فيما قال لاسيما عن انحطاط نفسية ولده ، ويعزز قوله عن هذا الانحطاط ماتقرره محاكم الاحداث فى أحكامها كل يوم من أن الاولاد المجرمين جلهم من الذين تعودوا التدخين فى باكورة أعمارهم .

وقد صرح مرة أحد قضاة محكمة الاحداث فى ديترويت بأن « كل من يتتبع خطوات الغلمان المدخنين يتبين له بجلاء مدى بطش تلك العادة وقسوتها على نفسية الصغار فهى تهوى بمستواهم الاخلاقى الى أحط دركات الانحطاط . ولذلك فمحاكم الاحداث لا يكاد يمثل أمامها صبى لا يدخن .

ورجال التربية والتعليم يقرون مثل ذلك بالنسبة للطلبة الذين يدخنون ولقد قامت احدى الكليات بمقارنة بين تلاميذها الذين يرسبون دائما فى الامتحانات النهائية فوجد أن ٨٦ فى المائة من هؤلاء التلاميذ من الذين وقعوا فى شرك التدخين .

وان المربين يلاحظون بعد ذلك أن مستوى الصحة ينحط بشكل فظيع بين الطلبة المدخنين ، حتى لقد تتبعت كلية در تموث خطوات طلابها وقامت باحصائية عنها عام ١٨٦٨ فأخذت بيانا بأسماء الطلبة الذين كانوا يدخنون ابان الدراسة ، وتتبعت خطواتهم لمدة خمسين عاما ثم خرجت بالنتيجة الآتية عام ١٩١٨

بالنسبة للمدخنين :

كان متوسط عمر الذين ماتوا منهم فى خلال هذه المدة هو ٤٩ سنة و ٩ شهور .

بالنسبة لغير المدخنين :

كان متوسط اعمارهم هو ٥٩ سنة و ٤ شهور . اى بزيادة

١٠ سنوات تقريبا عن المدخنين .

ثم ان هذه الكلية واصلت احصائياتها لخريجيها لمدة سته اعوام متتالية فجاءت كل النتائج مؤيدة للنتيجة السالفة .

ومعنى هذا ان التدخين فى باكر العمر لا يعنى غير تقصير الاجل او الموت قبل الأوان .

فنحن والحالة هذه نخرج من موضوع الاولاد والتدخين بان اثر التبغ على الصغار اشد واقسى بكثير منه على الرجال . ونتيجته الحتمية هى تبلد الذهن وانحطاط النفس وضعف الصحة وقصر العمر . فاذا اضفنا هنا ايضا ملحوظة لها خطورتها ، الا وهى تدخين اعقاب السجاير او تبادل السيجارة الواحدة بين عدة اولاد ، وهو ما يلجأ اليه الكثيرون منهم لاسيما الفقراء لما هو معروف عن قلة موارد الصبى الصغير التى تساعده على مشترى كفايته من هذا المخدر ؛ اذا اعطينا هذه الملحوظة الخطرة اهميتها التى تستحقها كانت النتيجة مرعبة حقا . . .

فتدخين بقايا (أعقاب) السجاير هو شر ما عرف من أنواع التدخين فان كل السموم التى تفرزها السيجارة يتجمع أغلبها فى المؤخرة فاذا شربها انسان كان كالمنتحر بالسم سواء بسواء أما تبادل السيجارة الواحدة بين عدة أولاد فمعناه انتشار الامراض المعدية التى تجد الطريق لها ممهدا بالانتقال من فم الى آخر .

ولا يفوتنا قبل أن نختم هذا الفصل أن نناشد المربين والاباء ان يراقبوا أبناءهم فى حداثتهم وان يراقبوهم باهتمام ودقة ؛ ولا يألون جهدا فى تحذيرهم من التدخين وتبيان مايجنيه عليهم جسميا وعقليا . واذا اكتشفوا ان احد ابنائهم قد اقدم على التدخين ولو مرة واحدة . فواجبهم عندئذ ان يتخذوا العلاج الحاسم السريع قبل ان تتمكن فيه هذه العـــادة .

ولعل فى مقدمة ما يجب على الآباء نحو ابنائهم الذين لم تنضج فيهم بعد — بحكم الحداثة — ملكة التمييز بين الطيب والخبيث اقول ان واجب هؤلاء الآباء يحتم عليهم ان يمتنعوا عن التدخين — على الاقل — فى حضرة الابناء . هذا اذا تعذر عليهم الامتناع عن التدخـــين اطلاقا .